المحاضرة السابعة: مصادر البيانات غير الثابتة(المتغيرة)

تمهيد: كانت الدراسات السكانية في جميع مراحلها تعتمد على مدى توفر البيانات الإحصائية الأساسية وهذا ما يفسر ارتباطها الوثيق بالديموغرافيا فالظهور المتأخر للدراسات السكانية تعود إلى ظهور الديموغرافيا في مدة تاريخية متأخرة. وتشمل مجموعة المصادر التي تحتوي على البيانات الأولية أو الخام والتي تعتمد عليها الدراسات السكانية المختلفة وهذه المصادر منها ما هو محلي أو إقليمي ومنها ما هو دولي كما أن منها ما يصدر بشكل دوري ومنها ما يصدر بشكل غير منتظم. و لقد تمّ التطرق في المحاضرة السابقة عن مصادر البيانات الثابتة و تستهدف تفاصيل هذه المحاضرة تبيان مختلف مصادر البيانات المتغيرة، ممثلة في كل من السجلات الحيوية و سجلات السكان، و أهم أنواع المصادر الثانوية.

2- المصادر المتغيرة(غير ثابتة): تدرس مصادر البيانات غير الثابتة حركة السكان في المجتمع، عن طريق سجلات المواليد، الوفيات، الزواج، الطلاق و سجلات الهجرة، و تضم هي كذلك نوعين من المصادر و هما: السجلات الحيوية، سجلات السكان[1].

أولاً: السجلات الحيوية:

1- مفهوم السجلات الحيوية: تعد ثالث الوسائل المتبعة في عمليات جمع البيانات السكانية، و تتباين عن سابقتها في آلية العمل المنتهجة في توفير البيانات المرغوب فيها، كما سيأتي بيانه الآن.

هي عبارة عن إحصائيات سنوية، تهتم بعد و تسجيل كل من: المواليد، الوفيات، الهجرة، الزواج، الطلاق و غير ذلك من الوقائع الحيوية فور حدوثها تسجيلاً قانونيا. فهي بذلك إذن عملية إجبارية، تتم عن طريق مشروعات التسجيل المصممة لقيد جميع الأحداث، التّي تخص دخول الفرد إلى الحياة و خروجه منها، بالإضافة إلى التغيرات الطارئة على حالته المدنية[2].

---

1 - فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2000، ص15.

2 - عماد مطير الشمري، الجغرافيا السكانية : أسس و تطبيقات، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص15.

2- أهميـــة الســـجلات الحيويـــة: تتمثـل القيمـة النفعيـة المتأتيـة مـن وراء اسـتخدام الإحصـاء الحيـوي، فـي كـون أنّـه لـيس مـن الممكـن القيـام بدراسـة العوامـل المـؤثرة فـي حجـم السـكان، و ذلـك باسـتخدام بيانـات التعـداد السـكاني فقـط، باعتبـار أنّ هـذا الأخيـر يعـد عمليـة دوريـة(كـل 05 و 10 سـنوات) و ليسـت سـنوية، كمـا أنّ البيانـات التّـي يوفرهـا التعـداد السـكاني لا تتضـمن الكثيـر مـن العناصـر و التفاصـيل الحيويـة الخاصـة بالسـكان. و هـو مـا مـن شـأنه أن يسـمح لنـا بقيـاس التغيـرات السـكانية بـين فتـرات مختلفـة، سـواء مـن حيـث الحجـم أو التركيـب أو التوزيـع، و الكشـف عن اتجاهات التطور في التوليفة السكانية للمجتمع حاليا و مستقبلا لتمهيد خطط التنمية[3].

3- عوائـق تحـد مـن فعاليـة الســجلات الحيويـة: يرجـع التـأخر المسـجل فـي اعتمـاد السـجلات الحيويـة بـالكثير مـن دول العـالم، إلـى كـون أنّ عـدم الدّقـة فـي الأرقـام المتداولـة حتّـى علـى المسـتويات الرسـمية هـو الواقـع السـاري المفعـول، حيـث لازالـت معـدلات الوفيـات الخـام و المواليـد الخـام غيـر متـوفرة لمـا يقـارب سـكان العـالم، مـع تفـاوت فـي هـذه النسـبة مـن إقلـيم جغرافـي إلـى آخـر[4].و تـتلخص العوامـل الكامنـة وراء عـدم دقـة فـي البيانـات التـي بإمكـان السـجلات الحيويـة أن توفرها لنا، في:

أ- عدم تسجيل المواليد، كما هو عليه الحال في المناطق النامية.

ب- إغفال تسجيل الإناث بحكم العادات و التقاليد غي الكثير من دول العالم الثالث.

ت- الكثير من الرضع يموتون قبل تسجيلهم في السجلات الحيوية كمواليد أو وفيات[5].

ث- عـدم تسـجيل الـولادات فـور حـدوثها و ذلـك حتـى بالنسـبة للـدول الغربيـة، حيـث تتفـاوت مـن يـوم واحـد مثلمـا هـو الحـال بالنسـبة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة إلـى 26 يومـا فـي نيوزيلنـدا، ثـم إلـى 90 يوما في بعض المناطق الوعرة في البرازيل.

ج- تسـجيل الوفيـات بالنسـبة للأطفـال الرضـع، مـن دون الإشـارة إلـى نوعيـة الجـنس أو السـن أو حتى الأسباب المفضية للوفاة[6].

---

3 - فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سابق، ص22.

4 - عماد مطير الشمري، مرجع سابق، ص16.

5 - عماد مطير الشمري، مرجع سابق، ص16.

6 - د .فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سابق، ص25 .

ح- الخلط بين الزواج الرسمي و الغير رسمي خاصة بالنسبة للأقطار الأوروبية، حيث أن الانفصال لا تترتب عنه تسجيل قانوني، و بالتالي لا يدخل ضمنيا في السجلات الحيوية. و هو ما يدفع في النهاية إلى التعامل مع هذا النوع من المعطيات السكانية بحذر مستمر، و ذلك خشية الوقوع في أخطاء في التقدير و التي تبنى عليها تحاليل غير صحيحة.

ثانياً: سجلات السكان: وتعد من الوسائل الأحدث و الأقل انتشارا، مقارنة بغيرها من المصادر الأخرى المستخدمة في هذا الإطار، حيث أخذت به حتى الآن بعض الدول الأوروبية و التي تأتي في مقدمتها الدولة الاسكندينافية الستة(السويد،...)، وهو عبارة عن ملف خاص بكل فرد يفتح عند ولادته و يغلق عند وفاته. و هذا السجل يرافق الفرد في حله و ترحله، و تدون فيه كافة المعومات المتعلقة به إلاّ أنّ تحقيق مثل هذا السجل يقتضي ضرورة توفر جهازا إداريا كفء و وعيا كبيرا لدى الأفراد و العائلات، و هذا السجل لم يجر العمل بالنسبة للدول السائرة في طريق النمو بتاتاً[7].

ثانياً: المصادر الثانوية

بالإضافة إلى المصادر الأساسية المشار إليها سلفا، هناك بعض المراجع الثانوية ذات الأصول المتعددة، و التّي بات بفضلها اليوم من اليسير أن يحصل الإنسان على حقائق أساسية عن الظاهرة السكانية بأي دولة في العالم، و التّي من بينها نذكر مايلي:

أ• الكتاب الديموغرافي السنوي: و الذي شرعت هيئة الأمم المتحدة في إصداره سنويا و ذلك منذ سنة 1948-1949، و كل مجلد في هذا الكتاب مخصص لعرض الأرقام التفصيلية المتعلقة بقسم واحد من أقسام الديموغرافيا، مثل الوفاة، الخصوبة أو نمو السكان.....حيث تتحصل لجنة السكان التابعة لهيئة الأمم المتحدة على البيانات التابعة بالتعداد السكاني مباشرة من الدول الأعضاء في المنظمة، وتقوم بتبويبها و نشرها.

ب• الكتاب الإحصائي السنوي: و صدر في سنة 1948، و يتضمن بيانات ديموغرافية أقل من سابقه، يحتوي على أربعة جداول عن إحصاء القوة البشرية في العالم.

---

7 - عماد مطير الشمري، مرجع سابق، ص16.

ت• المجلــة الشــهرية للإحصــاء: و صـدرت فـي سـنة 1947، و تنشـر أربعـة جـداول يتضـمن كـل واحد منها مواضيع ديموغرافية تتعلق ببلدان العالم.

ث• دليــل الســكان: و بـدأ صـدروه منـذ سـنة 1937، و يـتم إعـداده مـن قبـل الجمعيـة الأمريكيـة للسـكان و دوائـر البحـث السـكاني بجامعـة برنسـتون، و الـذي يتضـمن قسـم لتبويـب البيانـات السكانية المتعلقة بدول العالم أكثر من اهتمامها بالإحصاءات الديموغرافية المحلية[8].

8 – يونس حمادي علين مباديء علم الديموغرافيا، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2010،ص100–102.